كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

جهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص المجلة:

العلوم الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار:

(فصلي) كل ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:

wom.sta.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07879820943 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2037)

مجلة كلية التربية للبنات – العراقية المجلات الأكاديمية المحكمة:

https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues

- **حقوق النشر محفوظة.**
- **الحقوق محفوظة للمجلة.**
- **الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله خطي ا.**

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها

ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامـــــعة العراقية
كلية التربية للبنات

مـــــجَـــلَـــة

مَجلة عِلمية مُحكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات

فـصلية دوريـــة

العدد الثلاثـــــون (٣٠) – الصادر بتاريخ: أيلول/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

سورة العلق: ١ – ٥

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾

سورة التوبة: ١٠٥.

﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨ ﴾

سورة الروم: ٨

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ المساعد الدكتورة شيماء ياسين طه الرفاعي/ تخصص: الفقه الإسلامي

في قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية

مدير التحرير

الأستاذ الدكتورة سهى سعدون جاسم/ تخصص اللغة العربية

في قسم علوم القرآن / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

أعضاء هيئة التحرير

١. أ.د. هاني حتمل محمد عبيدات: جامعة اليرموك / كلية التربية / الأردن .....عضواً خارجياً

٢. أ.م.د. عقيلة عبد القادر دبيشي: جامعة باريس / كلية الفلسفة / فرنسا ..... عضواً خارجياً

٣. أ.د. سعد الدين بو طبال : جامعة خميس مليانة / الجزائر..... عضواً خارجياً

٤. أ.د. سميرة عبدالله الرفاعي : جامعة اليرموك / كلية الشريعة / الأردن ..... عضواً خارجياً

٥. أ.د. سوسن صالح عبدالله : تخصص اللغة الإنجليزية.....عضواً

٦. أ.د. ورقاء مقداد حيدر : تخصص الفقه الإسلامي..... عضواً

٧. أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص اللغة العربية ..... عضواً

٨. أ.م.د زهراء عبد العزيز سعيد : تخصص التاريخ الحديث .....عضواً

٩. أ.م.د ضحى محمد صالح : تخصص علوم القران .....عضواً

١٠. أ.د. لمى سعدون جاسم : تخصص الأدب الجاهلي .....عضواً

١١. أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص علم النفس التربوي.....عضواً

١٢. م.د سماح ثائر خيري : تخصص رياض الأطفال .....عضواً

١٣. أ.م. سيناء أحمد جار الله : تخصص محاسبة.....عضواً مالياً

قائمة المحتويات – العدد (٣٠ ج٢) : أيلول/2025- البحوث المحكمة

ت	اسم البحث	الباحث	الصفحة
.٣١	الجوالون لجمع الخردة والعتيق (دراسة إنثروبولوجية في مدينة بغداد)	محمد حسن غانم	٧٣٩-٧٦٥
.٣٢	السياسة العثمانية إتجاه المقاومة الأرمينية ١٨٩٤م-١٩١٤م	أ.د. شيماء فاضل مخيبر سهام جاسم حاتم	٧٦٦-٧٨٩
.٣٣	السياسة الفرنسية اتجاه لبنان ١٩٨٠م-١٩٨٩م	أ.د.آراس حسين ألفت أعراف جواد كاظم حسين	٧٩٠-٨١١
.٣٤	القدوة والمثال في المديح الأندلسي قراءة سيميائية في شعر أبي البقاء الرندي	أ.د. سمير جعفر ياسين فالح حسن سمير	٨١٢-٨٢٨
.٣٥	المبتدأ والخبر في حواشي ابن هشام الأنصاري على التبيان في إعراب القرآن للعكبري (ت ٦١٦هـ)	أ.د. يونس يحيى عبدالله نهلة حامد علي	٨٢٩-٨٤٨
.٣٦	الموسيقى الشعرية في شعر النابغة الذبياني والأعشى	أ.د. لمى سعدون جاسم رواء حسين جبار	٨٤٩-٨٧٢
.٣٧	شواهد البيان والبديع وأثرها في تعدد القراءات "البحتري إنموذجاً"	أ.د. محمد حسين توفيق طيبه فاخر جميل	٨٧٣-٨٩٣
.٣٨	أوضاع الأقليات المسيحية في إندونيسيا (١٩٢٥م-٢٠٠٠م)	أ.د. عصام عبد الغفور عبد الرزاق علياء مصلح حسن	٨٩٤-٩١٢
.٣٩	بناء إختبار محكي لمادة التربية البيئية باستعمال الأهداف المكبرة وفقاً لنظرية الاستجابة للفقرة	برهان إسماعيل علي أ. د. صفاء طارق حبيب	٩١٣-٩٤٩
.٤٠	تحليل الصيّغ الصرفيّة في اللهجات العربيّة المعاصرة بين :"التحدّيات النظريّة والتطبيقات الحديثة".	م.م. دنيا عباس محمد سامي محمود	٩٥٠-٩٧٣
.٤١	تفسير آيات الأخلاق في سورة الأنفال بين تفسيري الحاكم الجشمي (٤٩٤هـ) وابن عاشور(١٣٩٣هـ) -دراسة مقارنة-	أ.د. رنا صميم صديق سمر ثائر جاسم حماد	٩٧٤- ١٠١٢

٤٢.	ثنائية القرب والبعد في شعر ابن الجيَّاب الأندلسي (ت٧٤٩هـ)	أ.د. بان كاظم مكي ساره محمود كريم	١٠١٣- ١٠٣٧
٤٣.	جماليات الزمان في رحلة كُثّير عزّة	أ.د. عروبة خليل ابراهيم رسل بدر لطيف	١٠٣٨- ١٠٥٨
٤٤.	سورة الفاتحة بين المكية والمدنية وأحكام البسملة من كتاب " الفوائد اللائحة من معاني الفاتحة " لشيخ الإسلام أبن جماعة (ت٧٣٣هـ) من الفائدة الأولى الى الفائدة العاشرة"	أ.د. أحمد خزعل جاسم سالي أحمد سعود	١٠٥٩- ١١٠٣
٤٥.	علوم القرآن في سورة النحل بين الحافظ ابن كثير والخطيب الموصلي. (الناسخ والمنسوخ إنموذجا)	أ.د. رائد يوسف جهاد هدى عبد الرحمن خميس	١١٠٤- ١١٣٤
٤٦.	علي الغربي نسبه الشريف وأيكولوجيا عمارة المرقد- دراسة إنثروبولوجية-	أ.د. محمد جميل أحمد كاظم جاسم طعان	١١٣٥- ١١٥٦
٤٧.	فاعلية استراتيجية خماسية (لماذا) في تحصيل طالبات الصف الخامس الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية والاحتفاظ بها	أ.د. إحسان عمر محمد الحديثي أ.د. محمد خليل خير الله نبأ سعد محمد عوين	١١٥٧- ١١٨٤
٤٨.	فاعلية استراتيجية ملخصات المغناطيس في اكتساب المفاهيم الاسلامية لدى طالبات الصف الخامس الإعدادي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية	أ.م.د. زينة مجيد ذياب هدى علي سلمان الموسوي	١١٨٥- ١٢٠٧
٤٩.	فاعلية استراتيجية نشاط التفكير الموجه **(DRTA)** في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية والاحتفاظ بها	أ.د. حسام عبد الملك عبد الواحد رند علاوي مهدي	١٢٠٨- ١٢٣٢
٥٠.	منهج محمد بن عبدالله الصديقي القيصري في تعليقاته على تفسير البيضاوي لسورة -يس-	هوشمند رشيد محمود أ.م.د محمود عبد الله محمود	١٢٣٣- ١٢٦٤
٥١.	موقف الإتحاد الأوربي من قضية لوكربي(٢٠٠٠م-٢٠٠٧م)	أ. د. شيماء فاضل مخيبر مروه خضر إبراهيم	١٢٦٥- ١٢٧٩
٥٢.	مدينة باب الأبواب دراسة في التاريخ السياسي والحضاري منذ الفتح حتى نهاية العصر الأموي (٢٢-١٣٢\٦٤٣- ٧٥٠م)	أ.د. هدى نوري شكر	١٢٨٠- ١٣٢٩

٥٣.	**Speaking the Self: A Critical Discourse Analysis of Y and Z Generations in Podcasts**	م. إيهان عبدالمنعم غفوري	١٣٣٠-١٣٤٨
٥٤.	أثر توظيف الذكاء الاجتماعي واللغوي مع استراتيجية التخيل الموجه في تنمية مهارات فهم المقروء لدى تلامذة الصف الرابع الإبتدائي	م.د. حنان عبد الهادي جججيح	١٢٤٩-١٣٧٤

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات الجامعة العراقية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 - 1354 ISSN (online): 2708 - 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعـــوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإسـهامات الباحثين، وأصـحاب الأقلام من الكتاب والمثقفين في أقسـام الفكر الإسـلامي، والعلوم الإنسـانية، والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صـلة بشـؤون المرأة والمجتمع، وقضـايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية المعاصـرة على وجه العموم ذلك على وفق قواعد النشـر المعتمدة من هيئة تحرير المجلة على وفق تعليمات وضـوابط النشـر في الـمجلات العلمية الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه ،شرط الإلتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.

٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرسال إلى المحكمين.

٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة علل أن يكون الباحث مسؤولًا عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.

٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.

٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.

٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.

٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند إكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.

٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل – أي عن البحث– إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.

٩. تقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين، وشهادة إبداع وتميز للبحوث المبتكرة للباحثين .

١٠. معتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة ، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة

المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو المعملية ،شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مساءلات أو فرضيات، ويعرّف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث والعينات والأدوات ، فضلاً عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواءً أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث– عند نشره– بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو الهيئة الاستشارية للمجلة.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون بإسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي :wom.sta.uni@aliraqia.edu.iq أو عن طريق برنامج التلجرام على الرقم ٠٧٨٧٩٨٢٠٩٤٣

١٧. أخيراً تأكد هيئة التحرير على ضرورة الإلتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتنأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات أو تلك التي تدعو إلى العصبيات الفئوية والطائفية وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (إستمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الإنتساب .

٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق(A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 5.2سم من كل جانب بخط(Simplified Arabic)بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. وإذا كان البحث باللغة الانجليزية فيكون بخط(Times New Roman) .

٣. لا يزيد البحث عن خمسة وعشرين صحيفة ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.

٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).

٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.

٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.

٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والانجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.

٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها لكل لقب علمي وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ويتم تسليم الأجور إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجور في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.

٩. يستلم الباحث إيصالا خطيا بتاريخ مسلم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.

١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة اذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .

١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى ثلاثة مقومين بخطاب تأليف (استمارة رقم 3) المرفقة على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها إسبوعاً واحداً من تاريخ إستلامه للبحث، وبخلاف يقدم الخبير اعتذاره خلال هذا الإسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق إثنين من المقومين على الأقل يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقوم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقوم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الإقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الإستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول :(2)، ضعيف:(1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو بأساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقوم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقوم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقوم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقوم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقوم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقوم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير علل الاستمارة تمثل تعهد خطي بأنه قام بتقويم البحث علميا على وفق المعايير الموضوعية، وان البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل إسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإفتتاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغُر الميامين.. وبعد

فعلى بركة الله تتشرف هيئة تحرير مجلة كلية التربية للبنات – الجامعة العراقية بعرض النتاج العلمي والمعرفي للباحثين ضمن الإصدار (الثلاثون ٣٠) والمؤرخ في: أيلول/2025، ليغترف منه القارئ الكريم البضاعة النافعة والسلعة الغالية، في غراس علمي إنساني تربوي معاصر، إمتاز فيه هذا الإصدار بموارد العلوم للدراسات الإنسانية والتربوية المتنوعة ليكون مرجعاً علمياً للباحثين وطلاب العلم .. ونبراساً يشع بالإرتقاء بالمجتمعات إلى التطور والإزدهار، وبلورة العقول للإفراد للنهوض والتفوق على الصعاب ومواجهة التحديات في مختلف جوانب الحياة الإنسانية ..

واخيراً نسأل الله تعالى التوفيق والقبول ، ونلتقيكم بإذن الله تعالى مع المزيد من العطاء العلمي والنتاج المعرفي .... وفقنا الله وإياكم لمزيد من العطاء خدمة للمسيرة التعليمية

.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

القدوة والمثال في المديح الأندلسي
قراءة سيميائية في شعر أبي البقاء الرندي

أ.د.سمير جعفر ياسين

فالح حسن سمير

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل صورة الممدوح في شعر أبي البقاء الرندي بوصفها نسقًا سيميائيًا يتجاوز المديح التقليدي ليؤسس لرؤية رمزية تعبّر عن وعي الجماعة الأندلسية في لحظات الأزمة والانحدار. ويعتمد البحث منهج القراءة السيميائية لاستكشاف البُنى الرمزية في المديح، وكيف تحوّلت شخصية الممدوح إلى نموذج مثالي يُجسّد القيم الجمعية، ويمنح المتلقي طمأنينة وجودية في مواجهة التفكك السياسي والاجتماعي. يتناول البحث مدائح الرندي لشخصيات متعددة، مثل القادة والفقهاء والوزراء، ويبرز كيف أن الممدوح يتحوّل إلى رمز للخلاص أو امتداد للنبوة أو تمثّل للهُوية الإسلامية. كما يبرز البحث تنوّع الرموز المستخدمة مثل: الغيث، والبدر، والسيف، واليد، والزمن، مما يعكس ثراء الخطاب الشعري وتعدّد وظائفه الدلالية. ويفكك البحث بنية الخطاب المديحي بوصفه حقلًا للعلامات لا للمجاملة، حيث يتداخل المقدّس بالسياسي، ويُعاد إنتاج القيم في نصوص شعرية تؤدي دورًا ثقافيًا عميقًا. ويخلص البحث إلى أن مديح أبي البقاء الرندي ليس ترفًا بل استراتيجية رمزية تقاوم الانهيار، وتُعيد ترسيم معالم البطولة والانتماء في وعي الأمة الأندلسية.

Abstract:

This study analyzes the figure of the praised character in the poetry of Abu al-Baqa' al-Rundi as a semiotic structure that transcends traditional panegyric to embody a symbolic vision reflecting the Andalusian collective consciousness during moments of crisis and decline. Adopting a semiotic reading methodology, the research explores how the praised individual becomes an idealized model that conveys communal values and offers existential reassurance amid political and social fragmentation. The study examines al-Rundi's panegyrics to various figures, including leaders, jurists, and ministers, revealing how the praised figure transforms into a symbol of salvation, a reflection of prophecy, or a representation of Islamic identity. The diversity of symbolic imagery—rain, moon, sword, hand, and time—demonstrates the richness of poetic discourse and its layered semantic functions. The research deconstructs the structure of praise poetry as a field of signification rather than flattery, where the sacred and

political intersect to reproduce values within texts that perform a profound cultural role. It concludes that al-Rundi's praise poetry is not decorative but a symbolic strategy resisting collapse, rearticulating the notions of heroism and belonging in the collective consciousness of Andalusian society.

كلمات مفتاحية:

المديح، أبو البقاء الرندي، السيميائية، الشعر الأندلسي، الرمز.

Keywords:

Panegyric, Abu al-Baqa' al-Rundi, Semiotics, Andalusian Poetry, Symbolism.

المقدمة:

شكّل المديح في شعر أبي البقاء الرندي أحد أبرز الأنساق السيميائية التي تجاوزت الإطار التقليدي للمجاملات الشعرية، ليتحوّل إلى نسق ثقافي يعكس تشوّف الجماعة إلى رمز جامع، وقلقها من المرحلة التاريخية التي تعيشها .وإذا كان المديح في الشعر الأندلسي قد تأرجح بين التقاليد المشرقية والصياغة المحلية المنحوتة من وجدان السقوط، فإن الرندي نقله إلى مرتبة الوظيفة النبوية، فجعل من شخصية الممدوح مرآة مثالية للذات الإسلامية الجمعية في أزمنتها المصيرية .فما من ممدوح عنده إلا وهو ظلّ مقدّس، أو مخلّص، أو رمز رمّامي لشرف مضاع يرجى استعادته.

وقد أثبت استقراء ديوانه — من مديح القائد أحمد بن هشام، والوزير أبي عمر بن خالد، والفقيه أبي الربيع بن حبيب، إلى مدائحه السلطانية الكبرى لمحمد بن محمد، ثم استغاثته الشهيرة في نونيته — أن الممدوح ليس كيانًا فرديًا، بل علامة مشحونة تتقاطع فيها طبقات السلطة، والكرم، والمقدّس، والفداء، والقدر السياسي، وأحيانًا الوظيفة الكونية.

كما أن الممدوح لا يقتصر على السلاطين، بل يشمل الوزير، الفقيه، الرئيس، الأميرة، والمرأة، كما في استحضاره لحضرة نصرية .وهو ما يُكسب هذا النسق تنوّعًا سيميائيًا واسعًا، يوزَّع فيه المدح بين من يمثل الكرم، ومن يُجسّد الحزم، أو يُجسّم البهاء، أو يُنتظر منه الخلاص، أو يُرى امتدادًا للنبوة أو ضمانًا لهوية مدينة آيلة للزوال.

فالممدوح تارة غيثٌ، أو بدر، أو سيف، أو يدٌ تُقبَّل، أو هالة تخجل منها الكواكب .بل قد يتحوّل إلى زمن، كما في قوله" :فأعداد أيامك غزٌّ وغُرّةٌ، فما هي الأيام إلا المواسمُ, إن مديحه ليس بناءً زخرفيًا بل

استراتيجية رمزية تُعيد تشكيل القيم، حين تغدو الكلمات آخر معاقل الأمة.

الممدوح كفارس مطلق وبطل أنطولوجي:

في قصيدة مديحه لأحمد بن هشام، يستعيد أبو البقاء الرندي صورة الفارس الكامل، لا بوصفها مجرد صيغة بلاغية، بل بوصفها تدسيدًا للقدوة المبتغاة في مرحلة انهيار عسكري وسياسي واجتماعي . فالممدوح هنا ليس شخصًا في موكب، بل مركز تُعاد حوله كتابة المجد، وذروة يُعلّق عليها رجاء الأمة .تظهر هذه الرؤية منذ البدء في قوله:

إيابٌ مثلَ ما عادَ الشبابُ وآمالٌ كما جُمِعَ الحسابُ

وما هو غيرُ يومٍ منًى ويُمنٍ فما يدري أعيدٌ أم إيابُ.

هذان البيتان يزحزحان الشخصية الممدوحة من موقعها الواقعي، ويقدّمانها كعلامة زمنية تَمثُل للدهشة والندرة .فالإياب يشبه عودة الشباب، أي الحلم المستحيل، واللقاء به لا يفرّق بين الأمنيات الماضية والآمال الآتية .يُصبح الممدوح لحظة احتفالية لا تتكرّر، ونقطة انكسار في الزمن.

ويستمر التخليق الرمزي في قوله:

هنيئًا للمكارمِ والمعالي بأكرمِ من يحبّ ومن يهابُ

همامٌ من سُرَاة بني هشامٍ، همُ ثمرُ العُلا، وهمُ اللُّبابُ.

فهنا صارت القيم — المكارم والمعالي — هي المستفيدة من وجوده، وليست سابقة عليه .وهذا انقلاب سيميائي يجعل من الممدوح أصلًا مرجعيًا للقيم، لا مجرّد تابع لها .كما يُقرن الممدوح بنسب ممتدّ إلى بني هشام، مما يضيف إلى كيانه بُعدًا تاريخيًا مقدّسًا، فيحضر كـ"همام "تنضوي فيه السلالة والسلطة معًا.

ويبلغ التكوين البطولي ذروته في قوله:

من القوم الأُلى إلا نصرُوا وآووا متى يُدعوا لمكرمةٍ أجابوا.

فلا يظهر الممدوح هنا فردًا، بل قائدًا أنطولوجيًا يُحرّك حوله عصبة من الأنصار .فصوته هو المحرّك، ومجده هو موجب الفعل، وتلك هي خاصية القدوة الفارقة.

وفي مشهد تتويجي لا يخلو من الانزياح الأسطوري، يقول:

إذا جادوا، أجادوا ما أرادوا، وإذا قالوا، وإن فعلوا، أصابوا

أقائدَ كل مكرمةٍ، هنيئًا لك السفر المبارك والإيابَ.

إنهم لا يجودون بما لديهم، بل بما يريدونه، مما يُسبغ على إرادتهم صفة الإيجاب المطلق، وكأن وجودهم — وفي مقدمتهم أحمد — نبوءة محقّقة لكل فضيلة.

ليس بالإمكان فصل المظهر الفروسي للممدوح في هذه القصيدة عن وظيفته التأويلية داخل السياق الأندلسي الذي يعيشه الرندي .فصورة" أحمد بن هشام "ليست صورة فردية، بل علامة متعدّية تتجاوز

ذاتها لتشير إلى منظومة من المعاني المستقرة :النسب، الكرم، البطولة، والزمن النادر .وهذا ما يجعل من شخصية الممدوح، بحسب تصنيف بيرس، علامة رمزية رمزية رمزية – أي دالًا ثقافيًا يتجاوز العلاقة الطبيعية أو السببية إلى العلاقة التعاقدية المجتمعية.

هذه القراءة تتكئ على رؤية رولان بارت للأسطورة في كتابه (بارت، ٢٠٠٦)، حيث يرى أن "الأسطورة هي خطاب "يقوم على تجويف المعنى الأولي وشحنه بدلالة جديدة.

وهذا ما نلحظه حين يصوّر الرندي الممدوح كـ"إياب مثل ما عاد الشباب"، أو" أمل كما جمع الحساب"، فالرجل هنا لا يعبّر عن نفسه، بل يُعاد تشكيله كصورة لغوية لإعادة الزمن الجميل، وكأن ظهوره حدثٌ يُسترجَع لا يُنتظَر.

كما أن هذه الوظيفة الدلالية تتوافق مع ما يذكره عبد الملك مرتاض في (مرتاض، ١٩٩٨) ، حين يقول إن العلامة الشعرية" تتجاوز الإشارة إلى الشيء، لتُقيم علاقة بين الذات الشاعرة والكون المتحوّل من حولها."

وهكذا لا يعود أحمد بن هشام هو بذاته، بل مجازًا لشخصية منقذة، وإشارة لبنية اجتماعية مضادة للانهيار.

ويُقارب هذا التأويل ما تقترحه إيرين تمبا في (تمبا، ٢٠١٨)، حين تصف العلاقات الدلالية من نمط "جزء من كل "أو" تصنيف ضمن كلّ أكبر"، حيث تُدرج المفاهيم في نسق متراكب تتعزز فيه القيم العليا انطلاقًا من مفردات فردية.

وعلى هذا الأساس، لا يكون الممدوح مجرد فرد، بل مفردة ضمن نظام دلالي هرمي يشرعن قدسيته من خلال موقعه الرمزي في البناء القيمي.

<u>الممدوح بوصفه كوكبًا كونيًا: التأطير الكوزمولوجي كإستراتيجية سيميائية:</u>

في قصيدته الموجَّهة إلى الوزير أبي عمر بن خالد، يفتتح أبو البقاء الرندي بخطاب تتجاوز فيه صورة الممدوح حدود البشر إلى أفق كونيّ:

يا كوكبًا كأنه كوكبٌ طلعه السعدُ فما يغربُ

الممدوح هنا لا يُصوَّر على هيئة بشر، بل يُعاد إنتاجه ككوكب سعيد الطالع، لا يغرب، ولا ينطفئ. فهو ليس كائنًا اجتماعيًا، بل علامة كوزمولوجية تمّ إطلاقها بإرادة سعدٍ قدري، لتُعيد إلى الوجود انتظامه المختلّ. وهذه الصورة تستبطن ارتقاءً من الفضاء الأرضي إلى التمركز السماوي، حيث يُربط الممدوح بحركة الأفلاك، لا بخطاب القصور (الرندي، ١١١)

ويتابع:

كأنما صُوِّر من فضةٍ لكنه بحُسنه مذهَّبُ

هذا البيت يُدخلنا في ما يسمّيه **جان كوهن** بـ"جمالية التجاوز"، حيث تتجاوز الصورة المعنى الحرفي إلى تشكيل مغاير للممكن: المادة هنا فضة، لكن الحُسن ذاته يصهرها ويحوّلها إلى ذهب. وهكذا، لا يعود الممدوح مادةً، بل تحوّلاً جماليًا في المادة، يتجاوز ذاته نحو المثال المتوهج (كوهن، ٢٠٠٠)

ويقول:

سمت له نحو السماء قبةٌ في الأرض منها مثلٌ يُضرَبُ

ليست هذه القبة بناءً، بل بنية رمزية تشير إلى امتداد كينونته نحو الأعلى، في ما يشبه تمثيلًا عموديًا للمكانة. الممدوح لا يسكن الأرض فقط، بل يُضرب به المثل في صعوده المتسامق، فيتحوّل إلى حلقة وصل بين الأرض والسماء.

ويبلغ الذروة في البيت الآتي:

يطفئ نار الحرب من كفّه ماءُ حسامٍ غمده الطحلبُ

هنا تتجلّى ثنائية الماء والنار، والسيف والغمد، والعنف والرقة، وهو ما يُجسّد ما يسميه **أمبرتو إيكو** بـ"العلامة المفتوحة"، وهو تركيب رمزي تتقاطع فيه المعاني المتناقضة في وحدة متكاملة، تنفتح على قراءات متعددة (ايكو، ٢٠١٠).

وفي مشهد فيض عطائي، يقول:

كأنما راحُه ديمةٌ ينهلّ منها المطر الصيّبُ

في هذا المجاز، لا تعود يد الممدوح جزءًا من جسده، بل تتحول إلى مصدر غيبي للغيث، تصنع الحياة، وتستديم الوفرة، في صورة طقسية تُلغي الفاصل بين الإنسان والطبيعة.

ويختم الرندي بقوله:

تعجبوا إن دام إحسانه، فقلتُ: إن البحر لا يُنضبُ

البحر هنا معيار للتكرار والتدفق الطبيعي، فإذا دام العطاء، لا يُعَدّ ذلك عجبًا؛ فالممدوح يُعامل

بمقاييس كونية، لا بشرية.

إن هذه الاستراتيجية الشعرية تستبطن تقنيات **التمثيل السيميائي** التي تجعل من الممدوح بنية رمزية كونية. فبحسب **عبد الملك مرتاض**، "العلامة الشعرية تتجاوز الإشارة إلى الشيء، لتُقيم علاقة بين الذات الشاعرة والكون المتحوّل من حولها" (مرتاض، ١٩٩٨، ص٤٣,٧٣)

ومن زاوية سيميولوجية أوسع، يرى **رولان بارت** في كتابه أساطير يومية أن "الأسطورة هي خطاب"، أي أنها تعيد شحن الدلالة الأولى بمعانٍ جديدة تُستبطن داخل الوعي الجماعي (بارت، ٢٠٠٦، ص ٩١). فحين يُصوّر الرندي الممدوح كـ"كوكب"، أو "بحر لا ينضب"، فهو لا يمدح شخصًا، بل يُعيد إنتاج بنية رمزية تمثّل الوفرة والاستقرار والسلطة العليا.

كما تلتقي هذه القراءة مع أطروحة **إيرين تمبا** في مفهومها حول "التصنيف التصاعدي"، حيث تُدرج المفاهيم الفردية ضمن نسق تراتبي يكرّس القيم العليا ويشرعن الهيمنة من خلال الرمز (تمبا، ٢٠١٨، ص١١٨).

التأطير الكوزمولوجي للممدوح: البنية الرمزية للسلطة المتعالية

قد تتجلّى ذروة التأطير الكوزمولوجي في البيت الختامي لقصيدة أبي البقاء الرندي:

تعجبوا إن دام إحسانه، فقلتُ: إن البحر لا يُنضبُ

فهذا البيت لا يقول فقط إن العطاء مستمر، بل يقول: إن استمرار الإحسان أمر طبيعي تمامًا كالبحر، فلا يُدهش منه أحد. إنه نقل للممدوح من زمن الحدث إلى نسق الطبيعة، ومن الطارئ إلى الأزلي.

وهكذا، فإن المديح عند الرندي لا يقتصر على سرد المناقب، بل يُعيد بناء صورة للسلطة بوصفها نظامًا كونيًا يستمد شرعيته لا من الفعل السياسي، بل من الانسجام المجازي مع نظام العالم (الرندي، ص١١٨).

إن تأطير الممدوح ككوكب لا يغرب، وكمصدر للمطر، وكقيمة تتجاوز المادة (فضة تُذهّب بالحُسن)، لا يُعدّ مجرد بلاغة تزيينية، بل استراتيجية رمزية تعمل على تفكيك المدى الزمني والمكاني للممدوح وإعادة تركيبه داخل بنية كونية تستوعب الأرض والسماوات. فالشاعر لا يمدح

الأمير بوصفه حاكمًا، بل بوصفه محور انتظام العالم الشعري، أو لنقل: بؤرة تمركز رمزي للكون الصالح.

وهذا النمط من التأطير يندرج ضمن ما يسمّيه **جان كوهن** بـ"تفجير الإحالة الواقعية"، حيث يُنقل الموضوع من مداره الأرضي نحو فضاء المجاز البنيوي (كوهن، ٢٠٠٠، ص ٥٦). إن الوزير لا يشرق من قصره، بل من السماء، ولا يُقاس بمعايير الناس، بل بمعايير الكواكب والفيض.

ومجمل هذا التحوّل يُنتج ما يُعرف في السيميائيات، بحسب **سعيد بنكراد**، بـ"التحويل المجازي للسلطة"؛ أي تحويل السياسة إلى قدر، والسلطان إلى طالع، والعطاء إلى مطر (بنكراد، ٢٠٠٧، ص٩٣).

إن القول بأن راحته "ديمة ينهلّ منها المطر" لا يعني مجرد كرمه، بل يعني تحوّله إلى كائن طقوسي يفيض من ذاته المعنى والماء، ويحوّل الفعل السياسي إلى استمرارية طبيعية، بل كونية. لذا، فالممدوح ليس ملكًا، بل مفعولًا مجازيًا لتوازن الوجود. وبهذا، لا يُغدو المدح تزكية، بل اعترافًا بكينونة مفترضة تُنظّم الواقع مثلما تنظم النجوم البحار.

لا تكتفي قصيدة مديح الوزير أبي عمر بن خالد برسم الممدوح في هيئة كونية، بل تصوغ صورته البلاغية بما يجعلها أداة لتمرير السلطة، لا مجرّد وسيلة تجميلية. فالصورة هنا لا تُنحت لتُدهش، بل لتُقنع، ولتحوّل الكلام الشعري إلى خطاب شرعي يبرر للممدوح موقعه، ويؤطّره في منظومة أكبر من الأفراد: منظومة المعنى والتوازن والحق.

وبهذا المعنى، تصبح الصورة الشعرية جزءًا من استراتيجية السلطة الرمزية، كما يطرح **بيير بورديو** في حديثه عن "العنف الرمزي"، أي تمرير النفوذ من خلال الرموز لا من خلال القوة الظاهرة (بورديو،٢٠٠٩،ص٦٣).

فالبيت الذي يقول فيه:

يطفئ نار الحرب من كفّه ماءُ حسامٍ غمده الطحلبُ

ليس مجرّد استعارة مزدوجة بلاغيًا، بل تركيب رمزي يجعل من الممدوح واسطة عقد بين التضادّات: العنف واللين، النار والماء، الحرب والسلام. وفي هذا التوازن يتجلّى حقّه في السيطرة.

وإذا كان الرندي قد ضخّم من صورة يد الممدوح لتغدو "ديمة ينهلّ منها المطر"، فإن ذلك يتجاوز الكرم ليُصبح تمثيلًا لمصدر الحياة ذاته، وهو ما يقود إلى استحضار مفهوم "اليد المتعالية" في الأنظمة الرمزية، حيث لا تكون اليد أداة تنفيذ فقط، بل رمزًا للشرعية والغوث، كما تُحلّله **جوليا كريستيفا** في دراستها عن السلطة الأنثروبولوجية (كريستيفا، ٢٠٠٥، ص١٠٢)

أما البيت الأخير" *:إن البحر لا يُنضبُ* ",فهو يُنزِل العطاء الإنساني منزلة الطبيعة، فيغدو إحسان الوزير أمرًا عاديًا كالبحر، أي أنه ينتمي إلى قانون الفيض لا إلى قانون الاستثناء. وهذه استراتيجية شعرية دقيقة في إنتاج ما يُمكن تسميته: "الطبيعة المُؤنسنة للممدوح"، أي جعله جزءًا من الطبيعة الكونية لا من المجتمع فقط.

وهكذا يتبيّن أن الصورة الشعرية في مديح الرندي ليست مجرد وظيفة بلاغية، بل بنية خطابية لتكريس حضور الممدوح وتثبيته في نظام القيم والمعنى.

الرياسة كقَدَر: سيميائية الاصطفاء

في قصيدته التي يمدح فيها الرئيس "الجليل" أبا الحسن بن أبي جعفر بن نصر، لا يقدّم أبو البقاء الرندي الممدوح بوصفه مجرد حاكم، بل كرمز مختار، تجتمع فيه الإرادة الإلهية والنورانية الوراثية، فينتج لنا كائنًا شعريًا تنعقد فيه دلالات الاصطفاء السياسي والديني معًا. يقول في مطالع القصيدة:

عيدٌ كبيرٌ غير أنك أكبرُ وحَياَ ولكن جودُ كفّك أكثرُ

حسدَ الزمانُ نداكَ في تِركابهِ ولذاكَ ما رَكِبَ الغمامُ المُمطرُ

منذ المطلع، يُسحب الزمن من موضعه المعتاد ليُعاد تركيزه حول الممدوح، حيث يصبح العيد ذاته دالًا تابعًا لعظمة الشخص، ويغدو جود الممدوح ندًّا للغيم، مما يوحي بفاعلية كونية تتخطى السلطان التقليدي.

وتتجلّى ذروة هذا التصعيد الرمزي في قوله:

وتوارت الشمسُ المنيرةُ خجلةً من غرّةٍ ميمونةٍ هي أنورُ

نُصُريّةُ اللمحاتِ إلا إنها أبهى من البدرِ المنيرِ وأبهرُ

فهنا لا يعود النور الجسدي (الغرّة) مجازًا للهيبة فحسب، بل يتفوق على الأجرام السماوية، ليصبح جسد الممدوح بؤرة إشعاع كوني. وهو ما يتفق مع مفهوم "الأسطرة عبر التوهّج" كما يطرحه رولان بارت في كتابه أساطير يومية، حيث تتضخّم الصفات الحسية إلى حدّ اختراق الطبيعي والتسامي على الواقعي (بارت، ٢٠٠٦، ص٨١).

ثم تأتي الصورة المركزية التي تؤطر المعنى وتحسمه تمامًا:

يا ابنَ الرياسةِ والرياسةُ هالةٌ

دارتْ عليكَ وأنتَ بدرٌ منيرُ

في هذا البيت، تتحوّل الرياسة من منصب مكتسب إلى "هالة" أي طوق نوراني قدري، يحيط بالممدوح كما تحيط الهالة بالقمر. والبدر هنا ليس استعارة للجمال، بل رمز للتكميل والإضاءة والتمركز، مما يعكس سيميائية الاصطفاء: فالممدوح لا يُنتخب، بل يُختار، ويُؤطَّر بنظام إشاري يحيل إلى التكوين والمشيئة.

ويعزز هذا التصوّر البيت اللاحق:

من معشرٍ نصروا النبيَّ المصطفى

نعم النبيُّ المصطفى والمعشرُ

فالنسب النبوي هنا لا يُذكر لغاية تكريمية، بل كمصدر شرعية يُحوّل الرياسة إلى امتداد ديني وسياسي معًا، ويحوّل الممدوح إلى حاملٍ لتاريخٍ من النبوّة والحكم الصالح، في تجسيد واضح لسيمياء الاصطفاء.

في هذا السياق، تتقدّم شخصية الممدوح لا بوصفها فردًا ناجحًا، بل كـ"تحقيق رمزي" لوظيفة القدر، إذ لا يُستجلب وجوده من واقع التداول السياسي، بل من علُوّ وراثي وإشاري. ويبدو هذا جليًا في تتابع الصور الشعرية التي تراوح بين الامتياز الخَلقي والامتداد النبوي. فالممدوح لا يظهر في شعر الرندي من خلال فعله، بل من خلال كينونته: هو بدر منير، وهو وريث النبي، وهو قطب هالة تحيط به وتشرعن سلطته وتبررها.

تتموضع هذه الصورة على ما يسمّيه جان كوهن في كتابه السيميولوجيا وفن الشعر بـ"جمالية التمركز"، حيث لا تُبنى الصورة البلاغية للإقناع، بل للتوهّج والانفجار الرمزي الذي يجعل من النص ساحة إشراق لا ساحة خطاب (كوهن، ٢٠٠٠، ص ٤٧). فالهالة التي دارت حول الممدوح، كما يقول الرندي، لا تمثل محبة أو إجماعًا شعبيًا، بل تشير إلى "نظام قدري" يحتشد حوله النور، كما يحتشد حول النبي أو الوليّ.

وليس من قبيل الصدفة أن يقرن الشاعر هذا النور بالرياسة مباشرةً. فالرياسة في هذا النص ليست وظيفة إدارية، بل هي بنية دلالية تقرن بين النور والمقام والشرعية. وهذا يتفق مع ما تطرحه إيرين تامبا في كتابها علم الدلالة عن علاقة العلامات بالتصنيف الهرمي، حيث يتأسس المعنى من الأعلى إلى الأدنى، ويكون ظهور الممدوح في القمة بمثابة شرط بنيوي لشرعية ما تحته (تامبا، ٢٠١٨،ص١١٨).

إن شخصية الممدوح هنا لا تُفهم بوصفها صورة شعرية فحسب، بل كنموذج أنطولوجي، يتكوّن فيه الجمال، والنسب، والسلطة، والإشارة النبوية، في علامة واحدة. ولهذا تغدو الرياسة قدرًا لا فكاك منه، لأنها صدى لاختيار فوق كوني، لا إنجاز بشري. وهكذا، يكتمل مشروع الرندي في تحويل الشعر إلى آلية لتثبيت الاصطفاء، حين تنقطع سُبل البيعة السياسية، فيبقى الشعر كريشة ترسيم

رمزية للشرعية المهددة والمهزوزة.

الممدوح كمسعف تاريخي وطبيب رمزي: سيميائية الغوث والعلاج

يظهر الممدوح هنا بوصفه مسعفًا للتاريخ، يعيد التوازن حين يختل، ويمنح الحياة لأرض كادت تموت، فيصبح الإنقاذ نقطة دخول رمزية لفهم الممدوح لا كبطل، بل كمداوٍ تاريخي. وتتحوّل صفاته إلى قدرات علاجية، لا حربية، فالفتوحات ليست إعلانًا عن الغلبة بل استعادة للصحّة الجماعية.

ويبلغ هذا الدور ذروته حين يقرن الأمير وولي العهد بالقمرين:

هما القمرانُ النيرانُ جلالةً وناهيك من شمسٍ، وناهيك من بدرِ (الرندي، ص١١٨).

إن وصف الأمير وولي العهد بالقمرين يُحيل إلى ضياء إرشادي، وإلى نورٍ لا يشبه النار الحربية، بل ينتمي إلى فضاء الكواكب المنيرة التي تهدي الحيّارى وتعيد الانسجام الكوني في لحظة ظلام.

وهذا ما يقوّي أسس القراءة الطبية الرمزية، فـ النور، في المجاز القرآني والأدبي، قرين الشفاء والهداية، كما في قوله تعالى:

﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ﴾ (القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ١٥).

في قصيدة مديحه للأمير محمد بن محمد ووليّ عهده، يقدّم أبو البقاء الرندي نموذجًا مغايرًا للممدوح لا يرتكز فقط على الشجاعة أو النسب، بل يتجلّى في دور علاجي رمزي للجماعة. فهو "غوثٌ لملهوف" و"غيثٌ لمضطر"، كما ورد في قوله:

من القوم فازوا بالنبي محمدٍ، وحازوا قصاب السبق في حلبة النصْرِ

هم فتحوا هذه الجزيرةَ أولاً وهم أنقذوها آخراَ من يدِ الكفرِ (الرندي، د.ت، ص ١٥٢).

وبحسب ما توضّحه إيرين تامبا، فإن هذه الصورة التي تجعل من الممدوح "غوثًا" و"غيثًا" و"قمرًا" و"عصمة"، تعبّر عن انتمائه إلى نسق من العلاقات المفهومية التي تُنظّم حوله كمنظومة قيمية، تُضفي عليه طابع "الكلّ" الذي تُشتق منه الأجزاء (تامبا، ٢٠١٨، ص ١٢١).

في هذا السياق، يبدو الممدوح أقرب إلى نظام علاجي–كوزمولوجي، لا يقود الحرب بقدر ما يعالج الزمن ويصحّح انحرافات التاريخ، في بنية تُعيد إلينا صورة القائد– المخلّص الذي يُنقذ لا عبر السيف، بل عبر النور والقطر والماء، أي عبر الرموز المرتبطة بالحياة والشفاء والتوازن.

المنقذ الإيديولوجي: سيميائية الحفاظ على الهوية الإسلامية:

يشرع أبو البقاء الرندي في إحدى مدائحه السلطانية في بناء صورة مركّبة للممدوح، تتجاوز صفات الشجاعة والكرم، لتؤسّس له دورًا إيديولوجيًا واضحًا يتمثّل في حماية الدين واستعادة الهوية.

يقول في مدح الأمير محمد:

كأنَّ ضياءَ الشمسِ وجهُ محمدٍ إذا شاهدَ الآمالَ أو شهدَ الزَّحفا (الرندي، ص١٧٣).

يشكّل هذا البيت منطلقًا لبناء صورة سيميائية ذات أبعاد دينية وحضارية، حيث يُشبَّه وجه الممدوح بضياء الشمس في حالة تحقق الآمال أو احتدام المعارك، ما يجعل الممدوح مصدرًا للنور والإحياء في آنٍ. فالتمثيل لا يستهدف الجمال الحسي فحسب، بل يضع الممدوح في موقع المنقذ الإيديولوجي.

ويتضح هذا المنحى أكثر حين يقول بعد ذلك:

محمدٌ قد أحييتَ دينَ محمدٍ وقد كادَ نورُ الرُّشدِ بالغيِّ أن يُطفى (الرندي، ص ١٧٤).

فالدلالة هنا لا تُقارب من زاوية مدحية فحسب، بل تتحوّل إلى إعلان رمزي عن وظيفة الممدوح بوصفه مُحييًا للدين، في لحظة تهديد حضاري. ويُجسّد هذا الاستدعاء شيفرة خطابية مكثّفة ترتكز على ثنائية النور/الظلام، والحق/الغي.

وتشير الباحثة مريم قريشي في رسالتها للماجستير حول "البنية الرمزية في مدائح الأندلسيين" إلى أنّ هذا النوع من التمثيل يعيد إنتاج الممدوح على هيئة منقذ روحي وثقافي، ويُظهر أن, الممدوح لم يعد مجرّد حامل للسيف، بل حامل للمعنى، ومرجعية رمزية تُستعاد عند كل تهديد" (قريشي، ٢٠١٩، ص ٩٤)

وتُفهم هذه الصورة في ضوء سياق سياسي مأزوم، جعل من إعادة تمثيل الذات الإسلامية مهمة خطابية وشعرية شديدة الإلحاح.

بالتركيز على فعلي "أحييت" و"كاد يُطفى"، تتعمق دلالة سردية تنقل صورة الممدوح من كونه فاعلًا عسكريًا إلى حامل لواء الإحياء العقائدي، إذ لا يتعلّق الأمر بإعادة بناء مجد سياسي فحسب، بل بـ ترميم المعنى الديني الذي يُهدّده الطمس والغربة. فالممدوح لا ينتصر على أعدائه فقط، بل يواجه قوى الغفلة والضياع، ويُقيم من خلال فعله نظامًا من التوازن بين الأرضي والسماوي، بين النص الديني المقدّس والتجربة التاريخية.

ويُظهر عبد الهادي بن يحيى في أطروحته للدكتوراه الموسومة بـ "سيمياء المديح السياسي في الشعر الأندلسي" أن الشاعر في مثل هذا المقام لا يركّز على الفعل السياسي بوصفه غاية، بل يستثمره لإنتاج خطاب إنقاذي ميتا–سياسي، يُعيد من خلاله موقع الدين إلى الواجهة، بوصفه معيار الشرعية (بن يحيى، ٢٠٢١، ص ١٥٨).

فحين يقول أبو البقاء:

محمدٌ قد أحييتَ دينَ محمدٍ وقد كادَ نورُ الرُّشدِ بالغيِّ أن يُطفى

فهو لا يعيد فقط تشكيل البنية النبوية في صيغة اسمية تكرارية، بل يضع الممدوح داخل سلسلة من الامتدادات القدسية التي تُمكّنه من تمثيل الأصل: محمد بن عبد الله. وهنا يصبح الاسم نفسه استراتيجية خطابية، كما تقول الباحثة نورة التواتي في دراستها "الاسم كأداة سيميائية في شعر المديح الأندلسي"، مؤكدة أن التكرار في السياق المدحي يتحوّل إلى موقع تجلٍّ رمزي (التواتي، ٢٠١٨، ص٧٧).

سيميائيًا، يتجلّى الممدوح بوصفه علامة دالّة على مرجع غائب (الدين، النبوة، الإسلام)، ويُعاد تأطيره بوصفه نصًا مفتوحًا يعمل وفق ما يُطلق عليه تشارلز ساندرس بيرس بـ "الرمز المُضاعف" – أي الذي يربط بين المدلول المباشر والدلالة العليا للهوية الحضارية.

يتظهّر في شعر أبي البقاء أن وظيفة الممدوح تتجاوز الإسناد الأخلاقي أو التمجيد السياسي، لتتموضع داخل بنية رمزية تؤدي فيها الشخصية الممدوحة وظيفة شبه أسطورية، فهي لا تكتفي بردّ العدوان أو بترميم الانهيار، بل تعيد للكيان الجمعي وعيه بذاته ومقدرته على البقاء.

وحين يكرّر البيت:

محمدٌ قد أحييتَ دين محمدٍ وقد كادَ نورُ الرُشدِ بالغيِّ أن يُطفى

فهو لا يُحمّل الممدوح وظيفة الإبقاء فقط، بل وظيفة الإحياء، ويصوّره كمُنقذ أيديولوجي يحمل عبء استمرارية الهوية الإسلامية ذاتها.

وهنا تصبح العلامات: "محمد"، "الدين"، "الرشد"، "الغيّ" – شبكة من الرموز تتنفّس داخلها الدلالة، حيث تبرز سيميائية الإحياء بوصفها إحياءً لقيمة حضارية، لا مجرّد فعل ظرفي.

وقد أشار ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة في محاسن الشعر" وآدابه إلى أن:

"أعلى المديح ما دلّ على نفعٍ عامّ، أو رفع بلاءٍ عن الجماعة" (ابن رشيق، ٢٠٠١، ج٢، ص ٨٣).

وهو ما نجده مستبطنًا في هذا النموذج، حيث تتحوّل الذات الممدوحة إلى حامل لقيمة جماعية تتجاوز صفاته الفردية. كما تؤكّد رسالة ماجستير بعنوان "تمثّلات الفقد والانبعاث في شعر المديح الأندلسي المتأخّر" هذا البُعد، حيث ترى أن الشاعر الأندلسي كثيرًا ما يصوغ الممدوح كمخلّص يتجاوز الظرف ليعيد تأسيس الزمن (جامعة محمد الخامس، ٢٠١٩، ص ٩٧).

إن هذا التوظيف السيميائي للممدوح لا يكتفي بنقل المعنى، بل يعيد تشكيل ورسم موقع الممدوح ضمن الخيال الجمعي.

<u>سيميائية الممدوح في شعر أبي البقاء الرندي:</u>

يتضح من خلال تتبّع صورة الممدوح في شعر أبي البقاء الرندي أن هذه الصورة لا تكتفي بالتكرار البلاغي لوصف تقليدي، بل تتفاعل مع السياق السياسي والاجتماعي والديني لتنتج دلالة سيميائية مركّبة. فالممدوح يظهر بوصفه علامة ثقافية تختزن أنساقًا من القيم والمفاهيم، تتجاوز الفرد إلى ما

هو رمزي وجماعي. تتعدّد وجوهه بين الفارس، والمغيث، والطبيب، والمخلّص الإيديولوجي، لكنه لا يُقدَّم على نحوٍ مباشر، بل يُشكَّل ضمن شبكة من العلامات التي تستحضر موروثًا ثقافيًا ودينيًا راسخًا وقارًّا.

وقد بيّنت بعض الدراسات الحديثة – كأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ"سيمياء الإنقاذ في الشعر الأندلسي بعد سقوط قرطبة" أن شعراء المرحلة كانوا يعيدون بناء صورة الممدوح لا بوصفه مجرّد قائد، بل بوصفه ضرورة نفسية وتاريخية للتوازن بعد الفقد والانكسار. وهو ما يتبدّى بجلاء في شعر الرندي، خصوصًا حين يُقْرَن الممدوح بالأنبياء أو بالأنوار الكونية، بما يحوّل شخصيته إلى بُعدٍ قدسي أو شبه نبوي (جامعة الجزائر ٢، ٢٠١٥، ص ١١٤).

وفي هذا السياق، نجد في بعض المصادر التراثية ما يعزّز هذا التصوّر، فقد أورد التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة قولًا عن بعض البلغاء: "إذا وُصِف القائد بما يليق بالأنبياء، فاعلم أنّ الجماعة تستعيض به عن غيابهم" (التوحيدي، ٢٠٠٠، ج١، ص ١٥٢). ما يعني أن استحضار القيم العليا في الممدوح كان محاولةً لتعويض الخسارات الكارثية الكبرى.

سيميائيًّا، يتحرك الممدوح في شعر الرندي ضمن بنية العلامة الثقافية المركّبة التي تستند إلى التوافق الجمعي أكثر مما تستند إلى صفات فردية، إذ تتم إعادة إنتاجه من خلال التوق المجتمعي إلى العدل والانتصار والانبعاث من الهزيمة. فهو ليس فردًا، بل استعارة للأمل المُعلّق المُرتجى.

إنّ استحضار الممدوح في شعر أبي البقاء الرندي لا ينفصل عن البنية الشعورية العميقة التي تتلبّس النص الأندلسي في لحظة الهزيمة الحضارية. فالممدوح يُبنى بوصفه علامة تعويضية، يُسند إليها معنى الغوث والانبعاث، ويُحمَّل خطابُه بقدرات رمزية تُداوي لا فقط الجراح التاريخية، بل وتعيد تشكيل الأمل الجمعي. ومن هذا المنطلق، فإنّ المديح لا يُعدّ مجرد ثناء، بل يدخل في ما يمكن تسميته بـ"استراتيجية سيميائية للترميم الرمزي."

وقد أشار الباحث محمد بوزكري في رسالته للماجستير حول "جماليات المديح في شعر بني الأحمر" إلى أنّ الممدوح في المرحلة المتأخرة من الأندلس صار يمثل بؤرة استعادية، يُعاد من خلالها بناء الشعور بالهوية والانتماء، وتجسيد فكرة النجاة النفسية بعد الانكسار (بوزكري، ٢٠١٨، ص ٩٧). ولعل في هذا التوظيف نوعًا من "الهندسة السيميائية" التي تجعل من الممدوح فضاءً لإعادة توزيع القيم العليا كالعدل، والقيادة، والدين، والانتصار، في صورة رمزية واحدة شديدة التكثيف.

وإذا ما تمعّنا نمط بناء صورة الممدوح عند الرندي، نلاحظ أن الخطاب يتكئ في أحيان كثيرة على استعارات كونية – كالبدر، الشمس، السيف، والمطر – بوصفها دوالًا مفتوحة تتحرّك في مستوى العلامة المتعدية أو ما يُعرف بـTranscendental Signifier ، كما يسمّيها بعض النقّاد، أي أنها ليست دوالًا مغلقة بل مفعمة بإمكانات القراءة. وقد أشار نعمان بوقرة في قراءته السيميائية لطوق الحمامة إلى أنّ مثل هذه العلامات "تكتسب قيمتها من انفتاحها على أنساق ثقافية متعددة، وتستمدّ سلطتها

من تجاوبها مع المتلقي ضمن سياق التلقي العربي" (بوقرة، ٢٠١٦، ص ٢١٤).

وبهذا المعنى، فإنّ المديح في شعر أبي البقاء يتجاوز بعده الوظيفي التقليدي ليصبح فعلًا رمزيًا لإنتاج المعنى، يشتغل عبر نسق سيميائي يحوّل الشخص إلى علامة، ويحوّل العلامة إلى أفق تأويلي. وهكذا يغدو الممدوح كائنًا سيميائيًا يجمع بين التاريخ والأسطورة، بين الواقع والمثال، في لحظة شعرية نضّاحة بالمعنى.

نتائج الدراسة:

١/ تحوّل الممدوح من شخص إلى رمز جمعي: أظهرت الدراسة أن صورة الممدوح في شعر أبي البقاء الرندي لا تُبنى على أساس فردي أو واقعي، بل تُشكَّل ضمن إطار رمزي جماعي، يُعبّر عن التوق الجمعي إلى الخلاص والانبعاث، خاصة في سياق الهزيمة الحضارية التي عصفت بالأندلس.

٢/ البنية السيميائية للممدوح تتجاوز الوظيفة التقليدية للمديح: لم يكن المديح في شعر الرندي مجرد ثناء على مناقب فردية، بل كان وسيلة سيميائية لإعادة بناء المعنى، حيث يتحوّل الممدوح إلى علامة ثقافية مشحونة بالرمزية والدلالة، تشتغل على أكثر من مستوى: النفسي، التاريخي، والديني.

٣/ المديح كشكل من أشكال الترميم الرمزي: تكشف المعالجة السيميائية أن المديح قد شُحن بدور علاجي/رمزي، إذ يتخذ وظيفة استعادة التوازن النفسي للجماعة بعد الانكسار السياسي والحضاري، عبر إسقاط صفات الأنبياء والمُخلّصين على الممدوح بوصفه بديلًا رمزيًا عن الغائب المقدّس.

٤/ توظيف الاستعارات الكونية لإنتاج دلالة متعدّدة الأبعاد: استخدم الرندي استعارات مثل الشمس، البدر، السيف، والمطر لتشكيل صورة الممدوح، بوصفها دوالًا مفتوحة قابلة للتأويل، ما يدلّ على إدراك شعري عميق لطبيعة العلامة الثقافية وقدرتها على تجاوز الزمان والمكان.

٥/ صورة الممدوح كأداة لإعادة تشكيل الهوية واليقين الجمعي: بيّنت الدراسة أن الممدوح لم يكن تمثيلًا للسلطة فقط، بل كان تمثيلًا لهوية منهارة تبحث عن سند رمزي، إذ صار الممدوح قناة لاستعادة القيم العليا – كالعدل، والانتصار، والنقاء الديني – في مواجهة واقع مهدّد بالزوال.

٦/ وجود نمط من "الهندسة السيميائية" في تشكيل صورة الممدوح: كشفت النتائج أن بناء صورة الممدوح لدى أبي البقاء تم وفق عملية واعية لاختيار الرموز والدوال، تهدف إلى إعادة ترتيب النسق القيمي والثقافي للجماعة، في سياق استعادة توازنها الحضاري والنفسي بعد نكبة الأندلس.

الخاتمة:

جاء هذا البحث ليكشف عن الأبعاد السيميائية العميقة التي ينطوي عليها خطاب المديح في شعر أبي البقاء الرندي، بعيدًا عن التناول التقليدي الذي يحصر المديح في إطار الإطراء الشخصي أو

تمجيد المناقب. ومن خلال تتبّع صورة الممدوح في هذا الشعر، تبيّن أن الرندي لا يقدّم الممدوح كشخصيةٍ فردية، بل كعلامة ثقافية شديدة التركيب، تُعبّر عن أنساق جمعية من المعنى، وتنهض بوظيفة رمزية شديدة الحيوية في لحظة أندلسية مطبوعة بالفقد والانكسار.

لقد اتّضح من خلال التحليل أن صورة الممدوح كانت أداة لاستعادة التوازن النفسي والرمزي بعد نكبة الأندلس، حيث تمّت هندستها سيميائيًا لتؤدي دورًا تعويضيًا على مستوى الوعي الجمعي. فقد تجسّد الممدوح بوصفه "غوثًا" و"مغيثًا" و"بدرًا" و"شمسًا" و"عصمةً" و"طبيبًا رمزيًا"، وهي استعارات تنتمي إلى نسق روحي وكوني يؤسّس الممدوح كبديل رمزي عن الغائب الأنبيائي أو المقدّس المستحيل.

كما كشف البحث عن لجوء الشاعر إلى الاستعارات الكونية الكبرى – كالنور، والسيف، والمطر – بوصفها دوالًا مفتوحة تتحرّك في حقل العلامة المتعدّية، بما يمنح الممدوح سلطة معنوية تتجاوز الوقائع التاريخية، وتُعيد إنتاج الإيمان بالقيادة والعدل والهوية.

وبذلك، لم يكن المديح في شعر أبي البقاء فعلاً شعريًا تقليديًا، بل كان ضربًا من "الترميم الرمزي" للجماعة، يشتغل ضمن شبكة ثقافية سيميائية تعيد تشكيل الشعور بالانتماء، وتقاوم السقوط الحضاري من خلال بناء خطاب موازٍ يُنتج الأمل، ويؤسّس لرمزية جامعة في زمن التفتّت.

في ضوء ذلك، يمكن القول إن شعر المديح الأندلسي في لحظة ما بعد قرطبة – كما عند أبي البقاء الرندي – تجاوز حدوده الجمالية إلى أداء وظيفة أنثروبولوجية عميقة: بناء الرموز البديلة، وترسيخ المخيال الجمعي، واستدعاء معنى النجاة في لحظة الانهيار.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية ١٥.
- ابن رشيق القيرواني. (٢٠٠١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (تحقيق: محمد قرقزان، ج٢) بيروت: دار الفكر.
- أبو البقاء الرندي. (ديوان أبي البقاء الرندي) ، تحقيق: حياة قارة، بيروت: دار الفكر العربي.
- إيكو، أ. (٢٠١٠) السيمياء وفلسفة اللغة: ترجمة: أحمد الصمعي، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

- التوحيدي، أ. ح. (٢٠٠٠) الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، ج١، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- التواتي، ن. (٢٠١٨) الاسم كأداة سيميائية في شعر المديح الأندلسي , رسالة ماجستير، جامعة منوبة، كلية الآداب.
- بارت، ر. (٢٠٠٦) أساطير يومية : ترجمة: محمد البكري، بيروت: دار الفارابي. (العمل الأصلي نُشر عام ١٩٥٧).
- بن يحيى، ع. ا. (٢٠٢١) سيمياء المديح السياسي في الشعر الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران ١، كلية الأدب العربي.
- بنكراد، س. (٢٠٠٧) سيمياء الخطاب السياسي الدار البيضاء: دار توبقال.
- بورديو، ب. (٢٠٠٩) الهيمنة الذكورية : ترجمة: سلمان قبار، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- بوزكري، م. (٢٠١٨) جماليات المديح في شعر بني الأحمر ،رسالة ماجستير، جامعة ابن زهر، كلية الآداب، أغادير.
- بوقرة، ن. (٢٠١٦). العلامة في طوق الحمامة – قراءة سيميائية .مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٢(2)، .217–199
- جامعة الجزائر ٢.(٢٠١٥) سيمياء الإنقاذ في الشعر الأندلسي بعد سقوط قرطبة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب.
- جامعة محمد الخامس. (٢٠١٩) تمثّلات الفقد والانبعاث في شعر المديح الأندلسي المتأخّر، رسالة ماجستير، الرباط.
- قريشي، م. (٢٠١٩) .(البنية الرمزية في مدائح الأندلسيين)رسالة ماجستير، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب، فاس.(
- كوهن، ج. (٢٠٠٠) (السيميولوجيا وفن الشعر) ترجمة: فريد الزاهي. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- كريستيفا، ج. (٢٠٠٥) (اللغة، ذلك المنفى) ترجمة: فريد الزاهي . الدار البيضاء: دار توبقال.
- مرتاض، ع. م. (١٩٩٨) سيميولوجيا الشعر .الكويت: سلسلة عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- تمبا، إ. (٢٠١٨ , (علم الدلالة ، ترجمة: سعيد بنكراد). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.